سفر يوئيل وكنيسة الأدفنتست السبتيين اللاودكية - رقم سبعة عشر

Jeff Pippenger
2025-12-23

رقم سبعة عشر

أنهينا المقال السابق بتأمل غير مكتمل في نبوءات أبرام وبولس، التي، سطرًا على سطر، تنتج فترة مقدارها 430 سنة، مكوّنة من ثلاثين سنة تليها أربعمئة سنة. أظن أن هناك من، في عالم اللاهوت، قد يرون الثلاثين سنة فترةً تأتي بعد أربعمئة سنة، لكن عند تناول المسألة عمومًا تُسنَد الثلاثون سنة إلى بداية الفترة. أهي أربعمئة سنة تليها ثلاثون سنة، أم ثلاثون سنة تليها أربعمئة سنة؟ إنها ثلاثون سنة تليها أربعمئة سنة، إذ إن هناك شواهد كثيرة تثبت وجود فترة من ثلاثين سنة مرتبطة ومتبوعة بفترة نبوية ثانية.

كان يوسف ابن ثلاثين سنة عندما بدأ خدمته لدى فرعون في تكوين 41:46. ثم بدأت سبع سنين من الوفرة، تلتها سبع سنين من المجاعة. يوسف، بوصفه رمزاً للمسيح، حين بلغ الثلاثين من العمر، تبعته فترتان كل منهما 2520 يوماً. ولما كان المسيح في الثلاثين، تلت ذلك فترتان من 1260 يوماً، تشكلان معاً 2520؛ وهذا بدوره يرتبط بسبع مرات على مملكتين.

كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك، وملك أربعين سنة، كما ورد في صموئيل الثاني 5:4. داود يرمز إلى المسيح، ولما بلغ المسيح ثلاثين سنة، اعتمد ثم اقتيد إلى البرية أربعين يومًا، وبعد قيامته، التي رمزت إليها معموديته، مكث وعلّم التلاميذ بنفسه أربعين يومًا. وعند الصليب، أُجّل دمار أورشليم رحمةً لمدة أربعين سنة، موازاةً لأربعين سنة من الموت في البرية في بداية تاريخ عهدهم.

كان حزقيال في الثلاثين من عمره حين دُعي نبياً، كما يرد في حزقيال 1:1. لن أتناول الآن الفترة التي تلت السنة الثلاثين من عمر حزقيال، لكنني سأدرج ملخصاً موجزاً من إعداد الذكاء الاصطناعي للحقائق الثابتة بشأن مدة خدمته. "تُعَدّ نبوءات حزقيال من الأكثر دقةً من حيث التأريخ في العهد القديم، إذ يرد في السفر ثلاثة عشر تاريخاً محدداً. وتُحتسب جميعها ابتداءً من سنة سبي يهوياكين (597 ق.م. بوصفه السنة الأولى)، مما يوفّر إطاراً زمنياً واضحاً يمتد نحو اثنتين وعشرين عاماً."

كان يسوع في الثلاثين من عمره عندما عُمّد، ثم ثبّت العهد مع كثيرين أسبوعاً واحداً.

ضدّ المسيح يخضع لنمط المسيح على نحو نبوي، وكما أن المسيح أمضى ثلاثين سنة في الاستعداد ليبدأ عمله كرئيس الكهنة السماوي، فإن الفترة النبوية المكوّنة من ثلاثين سنة من الاستعداد، المحددة لضدّ المسيح، امتدت من إزالة «الدائم» عام 508 حتى 538. حين مُنحت البابوية سلطة كرئيس كهنة زائف، تماماً كما مُسح المسيح بالقوة عند معموديته، إذ إن 1260 سنة من ظلمة البابوية تقابل 1260 يومًا من نور المسيح الخالص من معموديته إلى الصليب، وهو ما يتوافق مع الجرح المميت للبابوية عام 1798.

لا يسبق أيٌّ من تلك الفترات المزدوجة السابقة، التي تبدأ بفترة مقدارها ثلاثون عامًا، خطوةَ أبرام الأولى في مسار عهده ذي الخطوات الثلاث. لذلك، فإن ما يخصّ أبرام هو الأول المذكور، غير أنّ الأمر لم يكن ليكون كذلك إلا بعد أن تأكّد بشهادة بولس الثانية. وعندما كتب بولس كلماته صارت النبوءة ذات الأربعمئة عام نبوءةً ذات أربعمئة وثلاثين عامًا، بحيث فُصلت الثلاثون سنة الأولى عن الفترة الأخيرة من الزمن.

أؤكد، استنادًا إلى صفة المسيح كما يُمثّل بـ «ألفا وأوميغا»، أنه في مسار عهد المئة والأربعة والأربعين ألفًا، الذين هم الأوميغا، لا بد أن يكون لنبوءة أبرام وبولس الثنائية عن ثلاثين سنة تتبعها أربعمئة سنة نظيرٌ في أوميغا تاريخ العهد، وهو تاريخ ختم المئة والأربعة والأربعين ألفًا. يجب أن يتحقق زمن مقداره ثلاثون سنة، يعقبه زمن متميز آخر، على نحو لا يُطبّق فيه الزمن، لكنه يحقق نبوءة أبرام التأسيسية ذات الأربعمئة والثلاثين سنة. سيكون من الجيد أن تقرأ تلك العبارة السابقة مرة أخرى، ثم تعود إلى هذه النقطة وتواصل.

يسوع ويوسف وداود وحزقيال كانوا جميعًا في سن الثلاثين استعدادًا لعمل يرمز إلى شعب الله في الأيام الأخيرة. حزقيال النبي، ويوسف ممثلًا للمسيح الكاهن، وداود الملك. أربعة رموز، غير أن أحدها، وهو الذي يمثّل رئيس الكهنة السماوي، له ممثلان: بشري وإلهي. هؤلاء الشهود الأربعة يتفقون جميعًا مع ثلاثين سنة لأبرام تليها فترة نبوية.

كان ضدّ المسيح في طور الإعداد ثلاثين سنة، ثم مُنِح سلطانًا لمدة 1260 سنة حتى نال موته الأول في 1798. إنه رمز الموت الثاني، لأنه يموت ثانيةً عندما تنتهي فترة الاختبار. الموت الثاني هو الموت الأبدي. نحن نخدم مخلّصًا قد قام من بين الأموات، لأن المسيح لم يمت إلى الأبد، ولم يمت الموت الثاني. وعندما يُشفى الجرح المميت للبابوية، يبيّن سفر الرؤيا، الإصحاح الثالث عشر، أنها ستملك ثانيةً مدة 42 شهرًا، وهو ما يمثّل فترةً نبوية، من دون عنصر زمني.

عندما تُبعث عند صدور قانون الأحد، فالجيش الذي يعارض عملها هم الذين بُعثوا في نهاية الأيام الثلاثة والنصف المذكورة في الإصحاح الحادي عشر من سفر الرؤيا. قوتان بُعثتا، وكلتاهما رايتان: إحداهما لسبت اليوم السابع والأخرى للشمس، فتُصبحان مرجعًا للعالم بأسره، إذ تتخذ البشرية خيارها الأخير بين الحياة والموت.

عند صدور قانون الأحد، سيمثّل المسيح الدجّال، وهو أيضًا الوحش، الاتحادَ الثلاثي المكوّن من التنين والوحش والنبيّ الكذّاب. ستتحد تلك القوى الثلاث ضدّ كنيسة الله، التي ستُرفَع فوق جميع الجبال. إن كنيسة الله المنتصرة في طور الاستعداد ثلاثين سنة، لا ثلاثين سنة حرفيّة، بل فترة نبوية مقرّرة يرتبط بها عدد الثلاثين، ولا تزال نافذة كنبوة بعد الأمر الصادر عام 1844 الذي يبيّن أن تطبيق الزمن النبوي لم يعد صالحًا. ومن السهل أن نرى أن الثلاثين سنة تمثّل فترة إعداد للنبيّ والكاهن والملك الذين، بوصفهم الكنيسة المنتصرة، سيمثّلون ملكوت المجد. إن الشهود الأربعة، حزقيال والمسيح ويوسف وداود، يمثّلون سلطان ملكوت الله في الفترة نفسها التي تقود فيها البابوية والاتحاد الثلاثي العالمَ إلى هرمجدون.

يرتفع شأن الكنيسة الظافرة عند صدور قانون الأحد في الولايات المتحدة، وبحسب شهادة العهدين القديم والجديد فإن شعب العهد الذين هم المئة والأربعة والأربعون ألفًا سيصيرون مملكة كهنة.

> أنتم أيضًا، كحجارة حية، تُبنون بيتًا روحيًا لتكونوا كهنوتًا مقدسًا، لتقدّموا ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح. ١ بطرس ٢:٥

كان يجب أن يكون عمر الكهنة ثلاثين سنة عندما يبدؤون الخدمة في الهيكل، لذا توجد فترة من الزمن قبل قانون الأحد يُعَدّ فيها كهنوتٌ ليخدم كتقدمة ترديد الباكورة. الكهنة، الذين هم المئة والأربعة والأربعون ألفًا، يُمثّلون كلاويين في عملية التطهير التي ينجزها ملاك العهد. هناك فترة نبوية تقود إلى قانون الأحد، تجري فيها عملية تطهير تُعدّ خدمة مقدسة لفترة المطر المتأخر. ينتهي الإعداد عند قانون الأحد، لذا فإن فترة الثلاثين سنة تمثل إعداد الكهنة، وبذلك تتوافق مع السن المطلوبة للكاهن. المسيح، بصفته رئيس كهنة، بدأ خدمته في سن الثلاثين، ولأن يوسف يرمز إلى المسيح، فقد بدأ هو أيضًا خدمته في سن الثلاثين. وكان المسيح الزائف في طور الإعداد ثلاثين سنة، وهكذا يكون لدينا

ثلاثة شواهد على أن فترة الثلاثين سنة تمثل إعداد كهنوت.

> القضية العظيمة الوشيكة ستنقّي الصفوف من الذين لم يعيّنهم الله، وسيكون له خدمة نقية حقيقية مقدّسة مُعَدّة للمطر المتأخر. مختارات من الرسائل، الكتاب الثالث، 385.

تعلّم الأخت وايت مباشرةً أنه كلما كانت الكنيسة نقيّة كان روح النبوة فاعلًا. حين تستأصل القضية الكبرى الزوان، ستكون هناك خدمة مقدسة تتألف من: يسوع ويوسف الكاهن الذي هو إلهي وإنساني معًا، ويسوع وحزقيال النبي، ويسوع وداود الملك. الذين يُعَدّون خلال فترة يرمز إليها بثلاثين سنة سيكونون ضمن المئة والأربعة والأربعين ألفًا ويُمثّلون كأنبياء وكهنة وملوك. وهؤلاء الثلاثة من البشر هم رموز كتابية لعمل المسيح بصفته نبيًا وكاهنًا وملكًا، لذلك يتيح لنا رقم الثلاثين أن نستنتج أن كل واحدة من هذه الفئات الثلاث المنبثقة من رموز كتابية أعدّت لمدة ثلاثين سنة، عندما تُجمع مع المسيح، تمثل اتحاد اللاهوت بالناسوت. وعليه، فإن أولئك الكهنة الذين يُعَدّون خلال فترة الثلاثين سنة الرمزية يُمثّلون راية اتحاد اللاهوت بالناسوت.

يستمر حمّام الدم البابوي الأخير مدة اثنين وأربعين شهراً، بينما يسير المسيح بين الناس مدة اثنين وأربعين شهراً في شخص تلاميذه. اثنان وأربعون شهراً من العبودية والاضطهاد تنتهي بالخلاص، كما يمثله الأربعمئة والثلاثون عاماً في نبوءة أبرام المزدوجة. تنتهي الأربعمئة سنة لأبرام بالنجاة عند البحر الأحمر، وهو مثال كتابي كلاسيكي على انقضاء فترة الاختبار، في نهاية الأشهر الرمزية الاثنين والأربعين للبابا.

تمثّل مدة اثنين وأربعين شهرًا زمن الاختبار من قانون الأحد في الولايات المتحدة حتى إغلاق باب النعمة للبشرية. ومع ذلك، ففي تلك الأشهر الاثنين والأربعين، عقب فترة إعداد مدتها ثلاثون عامًا، يثبت المسيح العهد في شخص البقية. الكاهن المزيّف التابع لضدّ المسيح يبلغ نهايته الأخيرة، تمامًا حيث مات المسيح على خطّه، وهو تمامًا حيث مات فرعون، ملك مصر، على خطّه. على جبل الكرمل قُتل أنبياء البعل، وبذلك يُشار إلى موت النبي الكاذب عند قانون الأحد. عند قانون الأحد، يكون هناك نبي كاذب يُقتَل حينئذ، والتنين يمثّله فرعون، والوحش تمثّله البابوية. كل هؤلاء ممثّلون عند قانون الأحد في صراع مع كهنة الله وملوكه وأنبيائه. تتطهّر الكنيسة قبيل قانون الأحد مباشرة وتُستعاد موهبة النبوّة، تمامًا حيث يموت النبي الكاذب. ومنذ ذلك الحين تدور المعركة حول الرسالة النبوية، أهي حقّة أم زائفة.

تمثّل فترة الثلاثين سنة الرمزية فترة تسبق قانون الأحد. وهي فترة إعداد للكهنة، لأن المسيح هو مثالهم في كل شيء، فهؤلاء هم الذين يتبعون الحمل. خلال الثلاثين سنة الأولى من نبوة أبرام، أُقيم العهد، مما يبيّن أن أيًا كان ما تمثّله فترة إعداد الكهنة، فإنها الفترة التي يجدد فيها الرب عهده مع المئة والأربعة والأربعين ألفًا كما تجسّده مرحلة الألفا من تاريخ أبرام. تلك الفترة هي زمن إعداد للكهنة الذين يبدؤون الخدمة عند قانون الأحد، في سن الثلاثين، حين يُمسحون بالروح القدس كما مُسح المسيح في معموديته. وحقيقة أخرى يمكن استنتاجها من مرحلة الألفا في تاريخ أبرام هي أن أيًا كان ما تمثّله الفترة التي تقود إلى قانون الأحد، فلا بد أن تكون ذات شأن عظيم، لأن الأوميغا دائمًا أقوى من الألفا. قانون الأحد هو الأوميغا، وهي ممثّلة بـ 22 أكتوبر/تشرين الأول 1844، والصليب، والفصح في مصر، وهلمّ جرًا.

يمثّل قانون الأحد نهاية الفترة التي ترمز إليها فترة الثلاثين عامًا. وقد مُهّد له في كل قصة من قصص الخلاص الكبرى تقريبًا، وهو أيضًا ختام تاريخ العهد لشعب مختار بدأ بأبرام. ومع هذا القدر من ثقل الأدلة النبوية بشأن نهاية تلك الفترة، وبالنظر إلى الهدف الجاد للفترة ذاتها، فما ستكون نقطة البداية؟

هناك فترة نبوية ممثّلة بثلاثين عاماً تنتهي عند قانون الأحد استناداً إلى كثرة من الشواهد. وعند تلك النقطة تليها فترة ممثّلة بقيم عددية متنوّعة، وكل واحدة من تلك الفترات تقدّم شهادة عن خط من التاريخ النبوي الذي يلي قانون الأحد. بعض تلك الفترات يمثّل الخط الداخلي لتاريخ الكنيسة، وبعضها يمثّل الخط الخارجي للعالم وهو يسير نحو هرمجدون.

ربما من المناسب في هذه المرحلة أن نذكّر أنفسنا بأننا نرفض تطبيق أي نبوءات زمنية في الأيام الأخيرة على نحو يفضي إلى تحديد أي تواريخ معيّنة، إلى أن يُعلَن اليوم والساعة في نهاية الضربات. سأستخدم الإصحاح الثاني عشر من دانيال لأوضح وجهة نظري بشأن التوقف عن تطبيق الزمن النبوي. في الإصحاح الثاني عشر ثلاث آيات تحدد الزمن النبوي.

> وسمعت الرجل اللابس الكتان، الذي كان فوق مياه النهر، إذ رفع يده اليمنى ويده اليسرى إلى السماء، وحلف بالحي إلى الأبد أن المدة تكون زماناً وزمانين ونصف زمان؛ ومتى تم تشتيت قوة الشعب المقدس، تتم كل هذه الأمور. دانيال ١٢:٧
>
> ومنذ الوقت الذي تُزال فيه الذبيحة اليومية، ويُقام رجس الخراب، يكون ألف ومئتان وتسعون يوماً. دانيال 12:11.
>
> طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى ألف وثلاث مئة وخمسة وثلاثين يوماً. دانيال 12:12.

كان لدى الميلريّين الفهم الصحيح لكل واحدة من هذه الآيات الثلاث. هذه النبوات الثلاث هي جزء من الحقائق التي تمثل الأسس. ومع ذلك، كان الفهم الميلري لهذه الآيات قائماً على تطبيق مبدأ اليوم بالسنة. وبما أن «لم يعد هناك زمان»، فلا بد أن يكون لهذه الآيات تطبيق آخر، لأن جميع النبوات تتحدث عن فترة المطر المتأخر. يجب أن يكون لهذه الآيات فهم في إطار المطر المتأخر لا يعتمد على الزمن لصياغة رسالة، ولا يتعارض مع الفهم الميلري للآيات. والفهم الميلري الصحيح للآية الوسطى من الآيات الثلاث (الآية الحادية عشرة) هو أنها تمثل فترة ثنائية تبدأ بفترة مدتها ثلاثون سنة، تليها 1260 سنة. والآية الحادية عشرة تحدد فترة الثلاثين سنة التي تسبق قانون الأحد، كما يمثله إقامة رجسة الخراب.

الإصحاح الثاني عشر من سفر دانيال هو الفصل في كلمة الله الذي يبيّن عملية تطهير شعب الله التي تقع في الأيام الأخيرة في وقت النهاية، حين تُفتح نبوءة من سفر دانيال. في الآية الحادية عشرة نجد نبوءة فهمها الروّاد على نحو صحيح على أنها فترة من ثلاثين سنة تفضي إلى فترة تمتد 1260 سنة. في الإصحاح الثاني عشر، النبوءات الثلاث في الآيات 7 و11 و12 كلها مختومة إلى وقت النهاية. وفي وقت النهاية لا بدّ أن تُفتح تلك النبوءات الثلاث، لأن كلمة الله لا تفشل قط. وفي هذا الفصل نفسه يُقدّم أوضح تصوير لانتهاء زمن الاختبار البشري في الكتاب المقدس، ولذلك فإن الإصحاح الثاني عشر يحدّد، وبصورة مؤكدة وأكثر تحديداً، نهاية الحركة الأدفنتستية أكثر من بدايتها.

ثلاث نبوءات في سفر دانيال الإصحاح الثاني عشر خُتِمت في المقطع نفسه من الكتاب المقدس حيث يجد الختم وفكّ الختم تعريفهما النبوي الأساسي. تُفكّ هذه النبوءات الثلاث في تاريخ المئة والأربعة والأربعين ألفاً، لأن الألف والياء يُجسّدان دائماً نهاية الأمر مع بدايته. وما يُفكّ في الفترات النبوية الثلاث للإصحاح الثاني عشر يمثّل الفتح النهائي لكلمة الله النبوية. ويتجلّى ذلك الفتح في سفر الرؤيا الإصحاح الأول، حين تُفتَح رؤيا يسوع المسيح، قبيل إغلاق زمن الاختبار. والآية الحادية عشرة من سفر دانيال الإصحاح الثاني عشر هي النظير لأول تمثيل قدّمه أبرام وبولس لنبوءة مزدوجة بدأت بفترة مدتها ثلاثون سنة.

النبوءات الثلاث في الإصحاح الثاني عشر من سفر دانيال هي فترات رمزية تفك أختامها في الوقت الأخير من نهاية الزمان، وفك الأختام هذا يقود إلى التطهير النهائي لشعب الله. وأولى هذه النبوءات

الثلاث أعطاها المسيح نفسه، وعندما يعلن النبوة كان واقفا على المياه لابسا الكتان، محددا نهاية فترة نبوية ممثلة في 1260 سنة، ومعرفا نهاية تلك الفترة بأنها نهاية تشتيت قوة شعب الله. وشعب الله في الأيام الأخيرة هم المئة والأربعة والأربعون ألفا، وقد تشتتوا.

ليس المسيح واقفًا على الماء مجيبًا عن سؤال فحسب، بل إن ذلك السؤال يبدأ بعبارة «إلى متى؟». «إلى متى؟» رمز نبوي، وهو أيضًا سؤال يُوجّه إلى يسوع، إذ في الآية الثالثة عشرة من الإصحاح الثامن من سفر دانيال يُطرح السؤال: «إلى متى؟».

> وقال قائلٌ للرجلِ اللابسِ الكتّان، الذي كان فوق مياهِ النهر: إلى متى يكون انقضاءُ هذه العجائب؟
>
> وسمعت الرجل اللابس الكتّان، الذي كان فوق مياه النهر، حين رفع يده اليمنى ويده اليسرى إلى السماء، وحلف بالحي إلى الأبد أن ذلك يكون إلى زمان وزمانين ونصف زمان. ومتى تمّ تفريق قوة الشعب المقدّس، تتمّ كل هذه الأمور. دانيال 12: 6، 7.

السؤال المطروح على يسوع، المُمثّل بالرجل اللابس الكتّان، في رؤيا نهر حدّاقل هو: «إلى متى انتهاء هذه العجائب؟»، وفي رؤيا نهر أولاى يُسأل يسوع، المُمثّل باسم «فلموني» (ذلك القدّيس المعيّن): «إلى متى تكون الرؤيا من جهة المحرقة الدائمة، ومعصية الخراب، لبذل القدس والجند مدوسين؟»

تقول الأخت وايت إن الرؤى التي أُعطيت لدانيال عند ضفاف أنهار شنعار العظيمة هي الآن قيد التحقق، وفي ارتباط كلتا رؤيتي النهر يُوجّه إلى يسوع «السؤال» النبوي الذي يفضي دائماً إلى قانون الأحد بوصفه «الجواب». ومع ذلك تُعرَض الإجابتان كلتاهما ضمن سياق الزمن النبوي الذي انتهى عام 1844. وقد حدّد الروّاد على نحو صحيح جواب سؤال الأصحاح الثامن ورؤيا نهر أولاي، وفهموا أن عام 1798 كان زمن انتهاء تبديد قوة شعب الله. لكن بعد عام 1844، حين انتهى «تطبيق الزمن» لكلمة الله النبوية، فإن السؤال النبوي «إلى متى؟» يعيد صياغة فهم الروّاد على النحو الآتي: «إلى ألفين وثلاثمائة يوم، حينئذٍ يتطهّر المقدس عند قانون الأحد القريب الوقوع»، و«كل» «العجائب» في الرؤيا الأخيرة لدانيال ستُنجَز، عندما ينتهي تبديد الشعب المقدّس لمدة ثلاثة أيام ونصف رمزية.

تُسمّي الأخت وايت رؤية نهر حداقل في الإصحاحات الثلاثة الأخيرة من سفر دانيال ورؤية نهر أولاي في الإصحاحات من السابع إلى التاسع «الأنهار العظيمة لشنعار». ويُجمع جميع المؤرخين والباحثين الكتابيين على أنه لا يوجد سوى نهرين، وكلاهما من الأنهار العظيمة، مرتبطين بشنعار. وهذان النهران هما دجلة (حداقل) والفرات. ونهر أولاي ليس الفرات الخاص بشنعار؛ إنه قناة نهرية صناعية صغيرة في فارس، لا في شنعار. ونهر أولاي في الرؤية التي تتضمن الأساس والعمود المركزي للأدفنتستية ليس واقعًا في شنعار، ومع ذلك فإن النبيّة تُعرّف أولاي على أنه الفرات، أحد الأنهار العظيمة في شنعار.

تعرض رؤيا حداقل التاريخ الخارجي للتنين والوحش والنبي الكذاب الذين يقودون العالم إلى هرمجدون، وتمثل رؤيا أولاي عمل المسيح في اتحاد لاهوته بناسوت الإنسان. وبصورة نبوية يستخدم الوحي نهر أولاي شاهداً ثانياً مع نهر الفرات لتحديد العمل الذي يتممه المسيح في اتحاد لاهوته بالناسوت.

الفرات ودجلة ينبعان من عدن ويمران عبر طول تاريخ العهد. وعندما يصبان في العمود المركزي للأدفنتية في 22 أكتوبر 1844، يُدمج الفرات مع قناة أولاي المصنوعة بيد الإنسان ليمثّل اتحاد الألوهية بالإنسانية، وهو اتحاد يتحقق بممارسة الإيمان لدى أولئك الممثلين بالمئة والأربعة والأربعين ألفًا. وتمثّل أولاي اختبارًا لسلطان كلمة الله النبوية، إذ إنها تضع سلطة إلين وايت، التي تحدد نهر أولاي الفارسي كأحد أنهار شنعار العظيمة، في تعارض مع خبراء العالم.

رمز نهر أولاي يمثّل اختباراً يتعلق بكلمة الإنسان أو كلمة الله. أالناس على صواب، أم أن الكلمات التي طرحتها الأخت وايت صحيحة؟ هل يمثّل نهر أولاي نهراً واحداً في فارس، أم يمثّل نهراً نبوياً يتكوّن من مياه عدن الممزوجة بمياه البشر؟

قد تكون هناك خيارات كثيرة لهذه المعضلة التي طرحتُها، لكنني سأعرض بعض الأفكار لتفهم وجهة نظري. هل المؤرخون وعلماء اللاهوت الدنيويون على صواب، والأخت وايت على خطأ؟ لا يختلف اثنان على أن «الأنهار العظيمة لشنعار» هي دجلة والفرات. فإذا كانت الأخت وايت تصف نهر أولاي في فارس بأنه أحد أنهار شنعار العظيمة، أفهي نبيّة كاذبة؟ أم أنها نبيّة صادقة أخطأت؟ كم خطأ يمكن أن يرتكبه نبيّ صادق قبل أن يتجاوز الحد ويصير نبيًّا كاذبًا؟ أم أن المؤرخين مخطئون؟ أم أنها في الواقع على صواب؟ أم أن المؤرخين والأخت وايت كلاهما على صواب؟ لقد أثرتُ هذه المعضلة بغرض استخدام شرحها كعنصر إضافي يتعلق بالرجل اللابس الكتان، الواقف فوق النهر، الذي يُسأل: «إلى متى؟» في كلتا رؤيتي نهرَي حداقل وأولاي.

في الإصحاح الثامن من سفر دانيال، كان دانيال في شوشن، في فارس، ويقع شوشن على نهر أولاي الذي، بسبب النشاط الزراعي، يشمل النهر الطبيعي وسلسلة من القنوات المائية التي صنعها الإنسان. وبينما يجري أولاي لمسافة مئة وخمسين ميلاً إضافية تقريباً، يتصل بنقطة التقاء نهري دجلة والفرات. إن دجلة والفرات اللذين بدأا من عدن يلتقيان في النهاية، وعندما يندمجان، يتصل عند النقطة ذاتها نهر أولاي القادم من فارس. وعندما يلتقي نهر أولاي بنظام الأهوار التابع لدجلة عند التقاء دجلة والفرات، يصبح أولاي جزءاً من المياه التي تكوّن أنهار شنعار العظيمة. المؤرخون على صواب، وكذلك الأخت وايت.

عندما تحدد الأخت وايت رؤيا أولاي في الإصحاح الثامن، فإنها تشير إلى نهر يُعرَف بنظام قنوات مائية من صنع الإنسان يربط بين نهري دجلة والفرات، اللذين يرمزان إلى فترتين مدة كل منهما 2520 سنة، وقد انتهتا في عامي 1798 و1844.

اسم قديم لنهر دجلة هو حداقل، وبالارتباط بالفرات فقد جرى تحديد النهرين تحديدًا نبويًا على أنهما مرتبطان بآشور وبابل، وهما يُوصَفان أيضًا بأنهما أسدان كانا سيؤدّبان خراف الله. هاتان قوتا الخراب مثّلتا سلفًا قوتي الخراب في روما الوثنية وروما البابوية، وهما رمزان لرجل وامرأة، أو لكنيسة ودولة. كانت روما الوثنية هي الرجل الذي يمثل السلطة المدنية، وروما البابوية هي المرأة النجسة للسلطة الكنسية. كانت آشور هي الرجل وبابل المرأة في علاقتهما النبوية، وبذلك يُعرّف دجلة على أنه الرجل والفرات على أنه المرأة.

يمثّل نهر دجلة نهر سياسة الدولة الذي امتد حتى عام 1798، وأما الفرات، رمز السياسة الكنسية، فامتد حتى عام 1844. كان لا بدّ للفرات أن يبلغ عام 1844، لأن رسالة ذلك العام كانت عن بابل (أي الفرات) التي سقطت مرة أخرى في 1844. ولما أحدث الفرات شللًا في 1844، امتزج نهر أولاي، الذي كان قد انضمّ هو الآخر إلى ملتقى الأنهار رمزًا للأعمال البشرية، بمياه النهر الآخر. سُدّ نهر سياسة الدولة في عام 1798، حين نُزعت السلطة المدنية من يد السلطة البابوية. وفي العام نفسه بدأت الولايات المتحدة تسود بوصفها وحش الأرض والمملكة السادسة في نبوءات الكتاب المقدس. ويُسَدّ نهر دجلة في عام 1798، في الموضع بعينه الذي ستجبر فيه الدولة في نهاية المطاف العالم بأسره على هدم السدّ، الذي يحبس الآن فيضانات الاضطهاد البابوي الآيلة إلى اجتياح العالم كسيل جارف. ذلك الجدار، أو السدّ، هو جدار الفصل بين الكنيسة والدولة.

في عام 1844، يحدِّد كلٌّ من الفرات ونهر أولاي رسالة عام 1844 على أنها سقوط بابل، وعلى أنها أيضاً العمل بعينه الذي بدأه المسيح في عام 1844، حين، بصفته رسول العهد، طهّر شعباً كانوا سيدخلون إلى مقدسه من مياه بابل ومن الأعمال البشرية—شعباً كان ينبغي أن يتطهّر قبل دخوله إلى قدس

الأقداس. وقد تمّ التطهير النهائي لذلك الشعب بالمطر الذي انهمر في ظلّ رسالة صرخة منتصف الليل، وكانت تلك القطرات المطرية لرسالة صرخة منتصف الليل مُقطّرة من مياه دجلة، إذ حدّد أتباع ميلر روما البابوية وسنة 1798، وإذ ميّزوا سقوط بابل وتطهّروا مسبقاً قبل انغلاق الباب بالرسالة، أو قل: تطهّروا بالمطر الذي جاء من المياه المُقطّرة لأنهر أولاي ودجلة والفرات، إذ قدّموا رسالة دانيال 8:14، وأتمّوا رسالة صرخة منتصف الليل مسبقاً قبل افتتاح يوم الكفّارة اللا نموذجي.

عندما يقف المسيح على مياه حدّاقل في الآية السابعة من الأصحاح الثاني عشر من سفر دانيال، فإنه يقف على مياه دجلة، مياه فنّ الحكم، في الرؤيا التي ترسم الحركات الأخيرة لفنّ الحكم البشري المؤدية إلى انقضاء زمن النعمة. إنه يقف هناك ليجيب عن سؤال الآية السابقة، كما أن الرجل اللابس الكتّان في رؤيا نهر أولاي، الذي هناك هو فلموني، المُحصي العجيب، يقدّم جواباً لسؤالٍ في الآية السابقة. وفي الحالين يكون الحوار حواراً سماوياً بين الملائكة والمسيح، وفي الحالين يكون السؤال: «إلى متى؟»

الجواب هو: حتى 2300 يوم؛ وفي الأصحاح الثامن والأصحاح الثاني عشر هو «زمنٍ وزمانان ونصف». يُفهم الجواب على أنه 2300 سنة و1260 سنة، لكن في عام 1844 وضع الله حظراً على تطبيق الزمن ضمن الرسالة النبوية، إذ لا زمان بعد. فما هو جواب بالموني، الرجل اللابس الكتّان، لجيله الأخير؟ لقد ثبت بشهادة كثيرين أن سؤال «إلى متى؟» يحدّد قانون الأحد بوصفه جواب السؤال؛ أفَيُطهّر المقدس عند قانون الأحد، وهل تُختَم «كل هذه العجائب» عند قانون الأحد؟ ما «العجائب» التي تُختَم عند قانون الأحد، ومتى بدأت تلك «العجائب»؟

> ثم نظرتُ أنا دانيال، وإذا باثنين آخرين واقفين، أحدهما على هذه الضفة من النهر، والآخر على تلك الضفة من النهر. فقال أحدهما للرجل اللابس الكتان، الذي كان فوق مياه النهر: إلى متى يكون انتهاء هذه العجائب؟
>
> وسمعتُ الرجلَ اللابسَ الكتّان، الذي كان على مياه النهر، حين رفع يده اليمنى ويده اليسرى إلى السماء، وأقسم بالحي إلى الأبد أنه إلى زمان وزمانين ونصف زمان؛ ومتى تمّ تفريقُ قوةِ الشعبِ المقدّس تتمّ كلُّ هذه. دانيال 12:5-7.

السؤال الرمزي "إلى متى؟" يدل على قانون الأحد، ولم يسأل الملاك متى يكون قانون الأحد، بل متى تكون نهاية العجائب. تنتهي "العجائب" عند قانون الأحد، فما هي العجائب التي تقود إلى قانون الأحد؟ أو بتحديد أكثر، ما "العجائب" الممثلة في الرؤيا المعطاة عند حدّاقل، الواردة في الأصحاحات من العاشر إلى الثاني عشر؟ إذا استطعنا تحديد ما هي "العجائب"، فقد نجد متى تبدأ "العجائب". في دانيال الأصحاح العاشر يحدد جبرائيل صراحةً ما كان هدفه في تفاعله مع دانيال أثناء الرؤيا.

> الآن جئتُ لأفهمك ما سيصيب شعبك في الأيام الأخيرة، لأن الرؤيا إلى أيام بعد. دانيال 10:14.

جاء جبرائيل ليُفهم شعب الله ما سيحدث لهم في الأيام الأخيرة. إن افتراض أن نبوءات دانيال الإصحاح الثاني عشر قد فُهمت فهماً صحيحاً من قِبل الميلريين، ثم استخدام ذلك الإقرار لإنكار انطباق هذا الإصحاح على الأيام الأخيرة، هو إحباط للغاية المعلنة لجبرائيل. ما إن يشرع جبرائيل في السرد النبوي من الآية الأولى من الإصحاح الحادي عشر وحتى الآية الثالثة من الإصحاح الثاني عشر، حتى يكون التاريخ المُمثّل هو التفاصيل النبوية الخارجية لكيفية أن التنين والوحش والنبي الكذاب يقودون العالم إلى هرمجدون. توجد مقاطع داخل الإصحاح تصف اضطهاد شعب الله، لكن تاريخ الإصحاح الحادي عشر هو بالأساس إعلان خارجي. وهذا يعني أن الإصحاحين العاشر والثاني عشر يمثلان الألف والياء في الرؤيا الأخيرة لدانيال، إذ إنهما، بخلاف الإصحاح الحادي عشر، يصفان رسالة داخلية تحدد ختم المئة والأربعة والأربعين ألفاً. الإصحاح الأوسط هو تمرد البشرية كما يمثله ملك الشمال، بابا روما، بينما

الإصحاح الألفا، أي العاشر، مع الإصحاح الأوميغا، أي الثاني عشر، يحددان الخبرة الداخلية للمئة والأربعة والأربعين ألفاً في الأيام الأخيرة. تقود الإصحاحات الثلاثة جميعاً إلى انتهاء زمن الاختبار؛ يبدأ إصحاح الألفا بخوف الله الذي يميز بين فئتين من العابدين، وبنهاية الإصحاح يُمنَح دانيال مضاعفة للقوة، وبذلك تتحدد رسالتا الملاكين الأول والثاني. أما الإصحاح الثاني عشر فهو إصحاح الأوميغا، وهو يعرّف رسالة الدينونة للملاك الثالث.

الإصحاح الحادي عشر يفصّل تمرّد البشرية ابتداءً من خراب أورشليم وحتى انغلاق باب النعمة، وهذا، بحسب الأخت وايت، هو تصوير لانغلاق باب النعمة في نهاية العالم. يبدأ الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال عند خراب أورشليم، لأن دانيال كان واحداً ممن سيقوا إلى بابل في الخراب الثلاثي لأورشليم الذي كان رمزاً لخراب المدينة نفسها سنة 70م، ثم مرة أخرى في الأيام الأخيرة حيث يُمثّل ذلك بالعالم.

وقع تدميران فعليان لأورشليم في اليوم نفسه من السنة، يفصل بينهما ستمئة وخمسة وستون عاماً. وكان هذان التدميران يخصّان مدينة كان يُفترض أن يوجد فيها التابوت. وكانت شيلوه تتسم بالخصائص النبوية نفسها وتمثل أول تدمير لمدينة كان فيها حضور الله، أو كان من المفترض أن يكون فيها. وعندما تستخدم الأخت وايت تدمير أورشليم رمزاً لتدمير الأيام الأخيرة، فإنها تعلق على عظة المسيح عن تدمير أورشليم.

شيلوه، وخراب أورشليم على يد نبوخذنصر وتيطس، هي ثلاثة شهود على الأيام الأخيرة كما يتمثل ذلك في دمار مدينة الله. شيلوه هي رسالة الملاك الأول التي تعلّم أن نخاف الله، وهو ما لم يفعله عالي، وأن نعطيه المجد، وهو ما لم يفعله عالي، لأن ساعة دينونته قد جاءت. أما رسالة الملاك الثاني ففيها نجد تضاعفًا يمثله نبوخذنصر وتيطس. وأما الخراب الثالث لأورشليم في الأيام الأخيرة فيكون عند اختتام زمن الإمهال، وهو اختتام الدينونة.

الأصحاح الحادي عشر هو التاريخ الخارجي لرسائل الملائكة الثلاثة. وهو يقع بين رؤيا الانفصال في الأصحاح العاشر وثلاث لمسات تعزيزية تحدث في اليوم الثاني والعشرين من رؤيا دانيال. وهذا يعني أن الأصحاح الثاني عشر سيتناول أيضًا القصة الداخلية لما يصيب شعب الله في الأيام الأخيرة. ويعني أيضًا أن النور في الأصحاح الثاني عشر أشد سطوعًا باثنتين وعشرين مرة من النور في الأصحاح العاشر.

في رؤيا نهر أولاي، سُئل المسيح أيضًا: «إلى متى؟» كانت الآيات الاثنتا عشرة السابقة التي تقود إلى السؤال في الآية الثالثة عشرة تحدد تاريخًا نبويًا خارجيًا يمثل تفاصيل مهمة عن القوى المذكورة في نبوءات الكتاب المقدس. كانت تلك الآيات الاثنتا عشرة تكرر ببساطة وتوسع التاريخ الممثل في الإصحاح السابع. والتاريخ النبوي المعروض في تلك الآيات يُعاد ويُوسع في الإصحاح الحادي عشر، ابتداءً من زمن الماديين والفرس. النصف الأخير من الإصحاح الثامن وكل الإصحاح التاسع يمثلان شعب الله في الأيام الأخيرة كما عرضه النبي دانيال. والتاريخ النبوي في رؤيا نهر أولاي عبر ثلاثة إصحاحات، إلى جانب تمثيل شعب الله في تلك الإصحاحات من خلال تفاعل دانيال مع جبرائيل، هو من الألف إلى الياء للإصحاحات من العاشر إلى الثاني عشر.

لأن الهدّيكِل هو الأوميغا وأولاي هو الألفا، فإن القوة الممثّلة بالنور الذي فُكّ ختمه في الإصحاح الثاني عشر، عند بلوغ زمان النهاية، أشدّ سطوعًا باثنتين وعشرين مرة من الرؤيا التي هي العمود المركزي وأساس الأدفنتستية. وبناءً على ذلك، فإن نور الرؤيا الأخيرة لدانيال يُعرّف مباشرةً بأنه نور مرتبط بشعب الله في الأيام الأخيرة. عندما يسأل الملاكُ الرجلَ المتسربل بالكتان: «إلى متى؟» إلى نهاية هذه العجائب، فإن العجائب هم الذين يضيئون كالنجوم إلى أبد الآبدين، كما أن تاريخ عهد أبرام يردّد صدى أمرٍ لأبرام بأن ينظر إلى النجوم. إن العجائب في دانيال اثني عشر هي تحوّل البشر إلى راية

المئة والأربعة والأربعين ألفًا.

في موضع سابق حدّدنا أن الآية الحادية عشرة من الإصحاح الثاني عشر من سفر دانيال تُشير إلى فترة نبوية تتكوّن من فترتين، أولاهما ثلاثون سنة. ولكي أضع التركيز المناسب على الآية الحادية عشرة، رجعتُ إلى الآية السابعة لأُظهر مشاركة المسيح المباشرة في العجائب التي يصنعها بين شعبه في الأيام الأخيرة.

بالعودة إلى الآية الحادية عشرة أود أن أذكّركم بأن الإصحاح الثاني عشر يسمّيه جبرائيل صراحةً "الأيام الأخيرة". في أيام المئة والأربعة والأربعين ألفًا، الأيام التي يُختَمون فيها ويدخلون في عهد مع الله؛ ستكون، بحسب سفر دانيال، رسالةٌ يُفكّ ختمها تتعاظم حتى تصير صرخة عالية. تُمثّل تلك الرسالة في الإصحاح الثاني عشر بثلاث فترات نبوية متميزة، كان الميلريّون قد حدّدوها من قبل، ثم أقرّتها روح النبوة. هذه الفترات الثلاث لا تمثّل الزمن، لأن الملاك نفسه الذي يرفع كلتا يديه إلى السماء في الإصحاح الثاني عشر، رفع يدًا واحدة إلى السماء في الإصحاح العاشر من سفر الرؤيا، وأقسم ألّا يكون بعدُ زمان. وذلك الإعلان في عام 1844 يعني أن الفترات النبوية الثلاث في الإصحاح الثاني عشر من سفر دانيال هي فترات رمزية لا يُقصَد بها تمثيل الزمن.

لذلك، عندما تكون الفترة النبوية الرمزية الوسطى في الإصحاح الثاني عشر من سفر دانيال فترةً مزدوجة تبدأ بثلاثين عامًا في الإصحاح ذاته الذي يقوم فيه ميخائيل، فحينئذٍ تعلم أن الفترة المزدوجة التي تبدأ بثلاثين عامًا هي التحقيق الكامل لنبوءة أبرام الألفا. إن أوميغا النبوءة الزمنية التي تفتتح تاريخ العهد من حيث شعب مختار تبلغ تحققها الكامل في الإصحاح نفسه، وهو ذروة شهادة دانيال عمّا سيصيب شعب الله في الأيام الأخيرة.

في وقت النهاية، يُفكّ ختم سفر دانيال، والنور الناتج يختم شعب الله. في وقت النهاية، يُفكّ ختم سفر دانيال، ويتمثل النور الناتج بثلاث فترات نبوية ضمن الإصحاح الأخير من سفر دانيال. ذلك الإصحاح هو الأوميغا للإصحاحات الثلاثة التي تكوّن رؤيا حدّاقل، ورؤيا حدّاقل هي الأوميغا للإصحاحات الثلاثة التي تمثل الألفا لرؤى الأنهار في دانيال. الأنهار التي بدأت في عدن انتهت أخيراً مع دانيال، ثم إن كلمة الله النبوية قادها إلى الحركة الميلرية للملاك الأول والثاني، وهي الحركة الألفا لحركتي الملائكة الثلاثة. إن 1290 سنة من الآية الحادية عشرة هي الأوميغا لنبوة أبرام وبولس التي مدتها 430 سنة.

قبل أن نواصل في دانيال 12 وارتباطه بنبوءة أبرام، من الجيد أن نتذكر من كان بولس. فلم يكن بولس رسولاً للأمم فحسب، بل وبالقدر نفسه من الأهمية قدّم رسالته من خلال كلمة الله النبوية. وأهم من ذلك أن بولس كان نبياً تدبيرياً. والنبي التدبيري هو نبي يقيمه الله ليرشد شعبه من تدبير إلى آخر، كما حدث مع موسى: من عبادة المذبح إلى عبادة المقدس؛ ويوحنا المعمدان؛ ومن المقدس الأرضي إلى المقدس السماوي. لقد دوّن بولس معلومات أكثر وقواعد لتطبيق الحرفي على الروحي أكثر من جميع كتّاب الكتاب المقدس مجتمعين، وبفارق كبير! وقد أقامه الله ليشرح الانتقال من الحرفي إلى الروحي في سياق شعب الله أهل العهد.

بولس هو حلقة الوصل ضمن وعود العهد لشعب إبراهيم المختار، عندما انتقل ذلك الشعب المختار من الحرفي إلى الروحي. إن لم يكن قد ترسّخ لديك فهم دور بولس في تاريخ العهد، فقد لا ترى كم هو ملائم إلهيًا أن تكون أول نبوة زمنية لشعب عهد الله نبوةً زمنية مزدوجة تبدأ بفترة مدتها 30 سنة. نبوة وضعها أبو الشعب المختار، وعندما انتقل ذلك الشعب ليصير شعبًا مختارًا روحيًا، أُقيم نبي تدبيري لتحديد ذلك الانتقال وشرحه، وليؤكّد أيضًا نبوة أبرام الزمنية بشهادة ثانية من العهد الجديد متوافقة مع الشهادة الأولى من العهد القديم. أبرام في البداية، ثم بولس في النهاية، يجسّدان دلالة 1290 في الأيام الأخيرة.

سنواصل في المقال القادم.

تنطبق رؤيا زكريا عن يشوع والملاك بقوة خاصة على خبرة شعب الله في المشاهد الختامية من يوم الكفارة العظيم. ستُقاد كنيسة البقية حينئذٍ إلى محنة وضيق عظيمين. الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع سيشعرون بسخط التنين وجنوده. يعدّ الشيطان العالم رعاياه؛ وقد بسط سلطانه حتى على كثيرين ممن يزعمون أنهم مسيحيون. ولكن هنا جماعة صغيرة تقاوم سيادته. لو استطاع أن يمحوهم من على وجه الأرض لاكتمل انتصاره. وكما أثّر في الأمم الوثنية ليهلك إسرائيل، كذلك سيثير في المستقبل القريب قوى الأرض الشريرة لتهلك شعب الله. وسيُطالَب الناس بإبداء الطاعة لمراسيم بشرية مخالفة لشريعة الله.

الأمناء لله سيتعرّضون للتهديد والتنديد والتجريم. وسيُسَلِّمُهم الوالدون والإخوة والأقارب والأصدقاء حتى الموت. لوقا 21:16. لا أمل لهم إلا في رحمة الله؛ ولا دفاع لهم إلا الصلاة. وكما تضرّع يشوع أمام الملاك، كذلك ستتضرّع كنيسة البقية، بانسحاق القلب وإيمان لا يتزعزع، لنيل العفو والنجاة من خلال يسوع، شفيعهم. وهم واعون تماماً لآثام حياتهم، يرون ضعفهم وعدم استحقاقهم؛ وهم على وشك اليأس.

المجرِّب يقف متأهّبًا ليتّهمهم، كما وقف ليقاوم يشوع. يشير إلى ثيابهم الدنسة، وطباعهم المعيبة. يبرز ضعفهم وحماقتهم، وخطايا كفرانهم للنعمة، وعدم تشبّههم بالمسيح، ممّا أهان فاديهم. يسعى إلى ترويعهم بفكرة أنّ حالتهم ميؤوس منها، وأنّ لطخة تدنّسهم لن تُغسَل أبدًا. ويرجو بهذه الطريقة أن يدمّر إيمانهم حتى يرضخوا لإغواءاته، وينصرفوا عن ولائهم لله.

لدى الشيطان معرفة دقيقة بالخطايا التي أغرى شعبَ الله على ارتكابها، وهو يُلِحّ باتهاماته ضدهم، معلناً أنهم بخطاياهم قد فقدوا الحماية الإلهية، ومدّعياً أن له الحق في إهلاكهم. وهو يقرّر أنهم، مثله تماماً، مستحقون للاستبعاد من رضا الله. "أهؤلاء"، يقول، "هم القوم الذين سيأخذون مكاني في السماء، ومكان الملائكة الذين انضمّوا إليّ؟ إنهم يزعمون أنهم يطيعون شريعة الله؛ ولكن هل حفظوا وصاياها؟ ألَم يكونوا محبّين لأنفسهم أكثر من محبتهم لله؟ ألَم يقدّموا مصالحهم على خدمته؟ ألَم يحبّوا أمور العالم؟ انظر إلى الخطايا التي وسمت حياتهم. هو ذا أنانيتهم، وخبثهم، وبغض بعضهم لبعض. أفيطردني الله أنا وملائكتي من حضرته، ومع ذلك يكافئ أولئك الذين أذنبوا بالخطايا عينها؟ لا تستطيع أن تفعل ذلك، يا رب، بالعدل. العدل يقتضي أن يُصدَر الحكم عليهم."

ولكن، مع أن أتباع المسيح قد أخطأوا، فإنهم لم يسلّموا أنفسهم لسيطرة القوى الشيطانية. لقد تابوا عن خطاياهم وطلبوا الرب بتواضع وانسحاق، والشفيع الإلهي يتشفع عنهم. ذاك الذي أصابه من جحودهم أعظم الإساءة، العالم بخطيّتهم وكذلك بتوبتهم، يعلن: "لينتهرك الرب، يا شيطان. قد بذلت حياتي لأجل هذه النفوس. إنهم منقوشون على راحتي يديّ. قد تكون فيهم نقائص في الطبع؛ وربما أخفقوا في مساعيهم؛ لكنهم تابوا، وقد غفرت لهم وقبلتهم."

هجمات الشيطان قوية، وضلالاته دقيقة وخفية؛ ولكن عين الرب على شعبه. ضيقتهم عظيمة، وتبدو نيران الأتون وكأنها توشك أن تلتهمهم؛ لكن يسوع سيُخرجهم كالذهب المُجرّب في النار. سيُزال عنهم ما هو أرضي، لكي تتجلّى من خلالهم صورة المسيح في كمالها.

قد يبدو أحياناً أن الرب قد نسي الأخطار التي تحدق بكنيسته والضرر الذي ألحقه بها أعداؤها. لكن الله لم ينس. لا شيء في هذا العالم أعز على قلب الله من كنيسته. ليس من مشيئته أن تفسد السياسة الدنيوية سيرتها. لا يترك شعبه لتغلبهم تجارب الشيطان. سيعاقب الذين يشوّهون صورته، لكنه سيتحنّن على كل من يتوب بإخلاص. وللذين يدعونه طلبًا للقوة من أجل تنمية الخلق المسيحي، فسيمنحهم كل العون اللازم.

في زمن النهاية يتنهّد الذين هم شعبُ الله ويصرخون من أجل الرجاسات المرتكبة في الأرض. وبالدموع يحذّرون الأشرار من خطرِ دوسهم للشريعة الإلهية، وبحزنٍ لا يوصف يتذلّلون أمام الرب بتوبة. وسيسخر الأشرار من حزنهم ويستهزئون بمناشداتهم الجادّة. غير أن كربَ شعب الله واتّضاعهم دليلٌ لا لُبس فيه على أنهم يستعيدون القوّة ونيل الشخصية اللذين فُقدا نتيجة الخطيئة. ذلك لأنهم يقتربون من المسيح، ولأن عيونهم مثبّتة على نقاوته الكاملة، فهم يدركون بوضوحٍ بالغ فرط شناعة الخطيئة. الوداعة والتواضع هما شرطا النجاح والانتصار. إكليلُ المجد ينتظر الذين ينحنون عند سفح الصليب.

أمناءُ الله المصلّون كأنهم في حرزٍ معه. وهم لا يعلمون مدى أمانهم الحصين. وبتحريضٍ من الشيطان، يسعى حكّام هذا العالم إلى إفنائهم؛ ولكن لو انفتحت عيونُ أبناء الله كما انفتحت عينا خادمِ أليشع في دوثان، لرأوا ملائكةَ الله معسكرين حولهم، يكبحون جحافلَ الظلمة.

إذ يذلّ شعبُ الله أنفسَهم أمامه، ملتمسين نقاوة القلب، يصدر الأمر: «انزعوا الثياب الدنسة»، وتُقال الكلمات المشجّعة: «انظر، قد أزلتُ عنك إثمك، وسأكسوك ثيابًا فاخرة». زكريا 3:4. يُلبَس أبناءُ الله الأمناء، الذين اجتازوا الامتحان والتجربة، رداءَ برّ المسيح الطاهر الذي لا دنس فيه. البقيّة المحتقرة تُكسى لباسًا مجيدًا، فلا تتنجّس بعدُ بفساد العالم. تُحفَظ أسماؤهم في سفر حياة الحَمَل، مسجّلةً بين أمناء كل العصور. لقد قاوموا مكايد المُضلِّل؛ ولم يَصرِفْهم زئيرُ التنين عن ولائهم. الآن صاروا في أمانٍ أبديّ من حِيَل المُجرِّب. تُنقَل خطاياهم إلى مصدر الخطيّة. وتُوضَع «عمامةٌ بهيّة» على رؤوسهم.

وبينما كان الشيطان يلحّ باتهاماته، كان ملائكةٌ قديسون غير منظورين يروحون ويغدون، ويضعون على الأوفياء ختم الله الحيّ. هؤلاء هم الذين يقفون على جبل صهيون مع الحمل، ولهم اسمُ الآب مكتوبًا على جباههم. يرنّمون الترنيمة الجديدة أمام العرش، تلك الترنيمة التي لا يستطيع أحد أن يتعلّمها إلا المئة والأربعة والأربعون ألفًا الذين فُدوا من الأرض. "هؤلاء هم الذين يتبعون الحمل حيثما يذهب. هؤلاء فُدوا من بين الناس، بواكير لله وللحمل. ولم يوجد في أفواههم غشّ، لأنهم بلا عيب أمام عرش الله." رؤيا 14:4، 5.

الآن بلغ تحقيقُ كلمات الملاك كمالَه: «اسمع الآن، يا يشوع الكاهن العظيم، أنت ورفقاؤك الجالسون أمامك، لأنهم رجال آية؛ فها أنا ذا آتي بعبدي الغصن.» زكريا 3: 8. يتجلّى المسيح مخلّصًا ومنقذًا لشعبه. والآن حقًا صارت البقية «رجالًا آية»، إذ تُفسِح دموعُ ومذلّةُ حجّهم المجالَ للفرح والكرامة في حضرة الله والحمل. «في ذلك اليوم يكون غصنُ الربّ بهيًا مجيدًا، ويكون ثمرُ الأرض فائقًا وحسنًا للناجين من إسرائيل. ويكون أن من بقي في صهيون، ومن بقي في أورشليم، يُدعى قدوسًا، كلُّ من كُتب بين الأحياء في أورشليم.» إشعياء 4: 2، 3. الأنبياء والملوك 587-592.